Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الآخر سوى إلى ومض خفيف، وإلى الظهور من خلال الأغصان ثمّ الغياب والهروب. لأنّ الأوّل يُعِدُّ خميرة الشعر الحديث بينما يكتفي الثاني بالقديم، أي يستعمل هذا المزيج القديم والفعّال من الإحساس والمقطع المقفّى الذي اعتدنا، بشيءٍ من الغرابة، على أنْ نغفِرَ لماليرب وفييون وبودلير استعمالَه، لكنْ لا لفيرلين. لأنّ فيرلين، المتردّد والحائر كالقمر، لم يبذل قصارى جهده ولم يكن بكامله في لندن إذ ترك جزءاً منه في باريس حيث زوجته التي كانت تبعث إليه برسائل تضرب فيها ببراعةٍ على وتر حوّاء. إنّ هذه الطبائع متباينةٌ لدرجةٍ تبدو معها مفتعلةً فلقد أضفينا عليها بعض اللمسات خلف مكاتبنا ـ مكاتب الشعراء.

كما قيل ـ لتبرير قصّة أسماك الرنكة والمسدّس ذي الطلقات الستّ ـ إنّ اختلال كافّة الحواس قد تمكّن منهما، فقد أطلقا لنفسيهما العنان فيه لأنهما يرتديان الصَدْرَةَ الحمراء خلسةً. لقد أطلقا لنفسيهما العنان فيه فلم يغدوا مستبصرَين من خلاله وتابعا البحث عن الاستبصار في العربدة التي تشبهه إلى حدٍّ بعيد. وإننا لنعتقد بأنّ عشرة شهورٍ من السُكْرِ المشترَك جعلت من هذين الشابّين المندفعَين شابّين مضطربَين في بروكسل، يوم انبثقت من مِرجل الجعة الداكنة، وكزهرةٍ، فوهةُ المسدّس ذي الطلقات الستّ. فأنا لا أعتقد بتلك الحجّة التقليدية التي تقول إنّ رامبو، وقد وعى عبقريته ـ كما نقول تحت قلنسواتنا الحريرية ـ، أخذ يحتقر فيرلين وشعره ويأخذ عليه افتقاره إلى العبقرية. ذلك لأنّ فيرلين كان عبقرياً، ولأنّ حداثة رامبو ـ على الرغم من كلّ ما يفتك به ومن تعذّر شفائه ـ كانت أقلّ استبداديةً مما هي بالنسبة إلينا. غير أني أظنّ، وسبق أنْ قلتُ ذلك، أنّ من فرط ضرب كلٍّ منهما على وتره أمام الآخر فقد أتلفه. تَلِفَ وترُهما الصغير الأورفيّ، وترُ القَدَرِ الشعريّ الذي لا يضاهى ولا يقاس بأوزان الشعر، ذاك الذي علّمهما بودلير العزف عليه